

الباب الثاني ترجمة أبي القاسم الشابي الفصل الأول ولادة أبي القاسم الشابي و نشأته

هو أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن إبراهيم الشابي، ولد أبو القاسم الشابي يوم الأربعاء في الثالث من شهر صفر سنة 1327هـ / 24 فبراير 1909 م⁷ في بلدة الشابية وهي من ضواحي توزر. وقد كان منذ صغره نحيل الجسم مديد القامة سريع الإنفعال.⁸

وكان أبوه محمد بن بلقاسم الشابي خريج الأزهر بعد دراسة سبع سنوات في أوائل القرن العشرين. ثم التحق بجامعة الزيتونة في تونس ونال في نهاية المطاف ما كان يسمى شهادة التطويع ، هي شهادة الدروس في جامعة الزيتونة، ويعين قاضيا شرعيا متنقلا في مناطق التونسية. وفي هذه الأثناء كان أبوه القاسم الشابي حديث عهد في هذه الدنيا، فلم ينعم في قضاء قضاء سنوات طفولته في بلدته التي ولد فيها.⁹

⁷ . عمر فروخ، المنهاج الجديد في الأدب العربي، (بيروت- لبنان: دار العلم للملايين، 1979 م)، ص. 348

⁸ . نفس المرجع، ص. 348

⁹ . أحمد حسن بسج، ديوان أبي القاسم الشابي، (بيروت- لبنان : دار الكتب العلمية، 1995 م)، ص. 5

وبدا أن دخل أبو القاسم الشابي المعهد الديني الإسلامي (الكتاب) في قرينته لحفظ القرآن الكريم ، وفي التاسعة من عمره، وبعد ذلك تعلم من أبيه اللغة العربيّة خلال سنتين ثم تعلم في المدرسة الابتدائية، وفي الثانية عشر من عمره انتقل إلى تونس وحصل على الشهادة للمرحلة الأولى بعد سبعة سنوات بجامعة الزيتونة، ولكن للشابي لها موهبة تخالف ما كان لأبيه، لاهتمامه على مطالعة الشعر العربي منذ صغر، بدأ أن موهبته في الأدب في صغره كتب الشعر ولم يتم خمسة عشر من عمره ومنذ ذلك الوقت اجتهد أبي القاسم الشابي في مطالعة الكتب بنفسه.

دخل أبو القاسم الشابي كلية الحكم في تونس سنة 1928 هـ للحصول على المرحلة الماجستيرية وحصل على الشهادة لها سنة 1930 هـ وبعد ذلك اتبع الشابي جمعية القداماء الصادقية ، ونشر ما كتبه الشابي في الجريدة (النهضة) في بداية السنة 1926-1927 وطبع جميع كتابته تحت الموضوع كتاب الأدب التنسي في القرن الرابع. ذلك كتاب انتضام بين الشابي و أستاذ زين العابدين السنوسي. الديوان هو كتابة المشهور جدا، المجموع من كتابته المتبعثرة ولم ينتضم في كتاب خاص أثناء حياته وجمعها أخوه الصغير محمد أمين الشابي في كتابة خاصة بعد وفاته وغير بالموضوع "أغاني الحياة " الذي أرشده الدكتور أحمد زكي أبو شادي.

و اشتدّى عليه المرض سنة 1934 م، فتوجه إلى تونس العاصمة فنزل في المستشفى الإيطالي في 26 من أغسطس وبقي فيها حتى توفي في تاريخ 29 أكتوبر 1934 م.¹⁰

وبعد أن نظرت الباحثة إلى البيان السابق فتستطيع أن تلخص كلامها وتقول إن اسم أبي القاسم الشابي هو أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن إبراهيم الشابي ولد في سنة 1327 هـ وأبوه محمد بن بلقاسم الشابي، وفي عمره سنتين قد يدرس ويعلم اللغة العربية ويكتب الشعر ويتصل إلى الجامعة في عمره السابع عشرة سنة و يتصل إلى كلية الحكم في تونسية سنة 1928 هـ وبعد ذلك اتبع الشابي الجامعة القدماء الصادقية و في سنة 1934 م اشتد عليه المرض حتى توفي في سحر 29 أكتوبر 1934 م.

¹⁰. نفس المرجع، ص. 7

الفصل الثاني

دراسة أبي القاسم الشابي ومجالسه

تلقى أبي القاسم دروسه الأولى على يد والده، وبدأ أبوه في تعليمه بادخاله إحدى المدارس التقليدية (الكتابيين) وهو في الخامسة من عمره. وكان أبوه يحرص بشدة على تحفيظة القرآن.¹¹ وفي التاسعة من عمره قد حفظ القرآن بكاملة حفظاً تاماً. وقد رغب في أن يوجهه إلى دراسة من نوع دراسة فتعده بنفسه على مدعى عامين. يلقنه علوم العربية ومبادئ العلوم الدينية.

وفي الثانية عشر من عمره قدم أبي القاسم الشابي إلى العاصمة سنة 1339 هـ / 1920 م. حيث التحق بجامعة الزيتونة للدراسة، حيث تهيأت له الفرصة الحقيقية من أجل تحصيل العلمي وخصوصاً علوم الدين، ف قضى سبع سنوات يدرس ويطالع ويخالط المثقفين وأهل العلم ولكنّه كان لا يخفى تبرمه وتضجره من إقامته في مكان لا تلقى فيه أفكاره القبول والرضا. ومع ذلك فقد (كون لنفسه ثقافة واسعة عربية بيّنة، جمعت بين التراث العربيّ في أزهي عصوره، ويلين روائع الأدب الحديث بمصر والعراق والسوريا والمهجر، ولم يكن يعرف لغة أجنبية). إلا أنه اطلع على آداب الغرب من خلال ماكانت تنشره الدور العربية من تلك الآداب والحضارات.¹²

¹¹ . أبو القاسم، محمد كرو، الشابي حياته- شعره، (بيروت - شارع سوريا: دار مكتبة الحياة، 1960 م)، ص. 33
¹² . أحمد حسن بسج، ديران أبي القاسم الشابي، (بيروت لبنان : دار الكتب العلمية، 1995م)، ص. 5-6

وفي سنة 1927 م حصل أبو القاسم الشابي على نفس الإجازة التي حصل عليها أبوه من قبل أي نال الشابي شهادة التطويق حيث أنها دروسه في جامع الزيتونة. وفي العام التالي 1928 م انتسب إلى المدرسة التونسية للحقوق ونال إجازتها سنة 1930 م.¹³

ذكر أن الشابي جمع ثقافة واسعة عربية من جهة وغربية ، لذلك تفتحت قرائحة الشعرية في سن مبكرة في حدود الثانية عشرة من عمره، في ذلك أن قصيدة (يا حبّ) التي نظمها سنة 1923 م كانت من أوئل شعره. وكتب في الصفحة الأدبية لجريدة النهضة كل اثنين سنة 1942 هـ / 1926 م. وظهر شعره مطبوعا ضمن كتاب (الأدب التونسي في القرن الرابع عشر)، سنة 1344 هـ / 1927 م.¹⁴

إن الشابي لم يتعلم لغة أجنبية، يستطيع من خلالها أن يطلع على الآداب الغربية، والفكر الغربي، بل كانت ثقافته عربية صرفا. لكن هذه الغرابة تزول، عندما نعرف أن الظروف قد هيأت له، من خلال الترجمات - أن يطلع على جوانب وآفاق في التجربة الشعرية الغربية، ممثلة في أشعار الرمانتيين، أمثال لامرتين، وديفيني، وبيرون، وشلي، وأن يتعرف على مفهوم الشعر لذي هؤلاء، من خلال الكتاب العرب

¹³ نفس المرجع، ص. 6

¹⁴ نفس المرجع، ص. 6

الذي كانوا يقودون حركة التجديد الشعري في الربع الأول في هذا القرن.¹⁵

وخلال السنوات الثلاث الأخيرة من دراسة بذل الشابي نشاطاً أدبياً واجتماعياً كبيراً. ومن المجالس التي تذكر الأبى القاسم مع أصدقائه والمقربين إليه نقطف ما يتسع لها مجال الذكر، وتجعلها في ثلاث مراحل وهي :

المرحلة الأولى :

دخل فيها والده جامعة الأزهر، وتخرج منها قاضياً شرعياً، يدرس مذاهب المتصوفة التي حفضها عن كتاب الإحياء للغزالي، حيث أثر تأثيراً محسوساً في نفس أبي القاسم الذي فتح عينيه على مجلس أب يخطبه مخاطبة العابد المتنسك ببعض الدنيا ولا يحفل بها ولا تساوي في نظره جناح بعوضة.¹⁶

المرحلة الثانية :

هي مرحلة التخفي عن أعين أبيه، في أدبه وشعره الخارج عن روح المحافظة على التقديم، وفي هذه المرحلة فحدث عنه رفاقه في مجالسهم، فذكروا أنهم كانوا يرونه وقد أثقل جيوبه بالتحارير وقصص. وكان يطلعهم على أفكاره ونظراته إلى الحياة.¹⁷

¹⁵ عبد المجيد الحرّ، أبو القاسم الشابي كوكب السحر، (بيروت- لبنان : دار الكتب العلمية ، 1996 م)، ص. 66

¹⁶ نفس المرجع، ص. 69

¹⁷ نفس المرجع، ص. 69

المرحلة الثالثة :

هي مرحلة نضوج مجالسه بعد اطلاعه على قصائد شعراء الحداثة، ومنهم جبران خليل جبران، وغيره من كتاب المهجر ووجد في نفسه راحة إلى نشرهم وشعرهم لأن شعر ونثر هؤلاء عليه المسحة الصوفية وذلك لبعده عن الماديات وتعلقه بسرّ الوجود والحياة. وأصبح الشابي ينطق في مجالسه باللسان الذي ينطق به جبران وعنون كتائبه وأشعاره بمثل العناوين التي عنون بها جبران كتائبه وأشعاره.¹⁸

بعد أن نظرت الباحثة إلى البيان السابق فتستطيع أن تلخص كلامها وتقول إن أبا القاسم الشابي يدرس في أحد المدارس التقليدية (الكتابين) وهو ماهر ونشيط حتى يستطيع أن يحفظ القرآن كاملاً. وفي سنة 1920 م هو يدرس بجامعة الزيتونة ثم في العام التالي انتسب إلى المدرسة التونسية حتى نال إجازته في سنة 1930 م.

¹⁸. نفس المرجع، ص. 70-71

الفصل الثالث

ديوان أبي القاسم الشابي

إن الكلمة "ديوان" جمعها دواوين وهو الكتاب تجمع فيه قصائد الشعر.¹⁹ وكانت طبعة دار الكتب العلمية شرحه وقدم له الأستاذ أحمد حسن بسج سنة 1415 هـ / 1995 م وتتكون هذه القصيدة من 110 موضوعا أي 2729 بيتا . وأما جدول ديوان أبي القاسم الشابي فكما يلي :

النمر ة	الموضوع	عدد البيت	رقم البيت	اسم البحر
1	نشيد الجبار	36 بيتا	36-1	الكامل
2	ايها الحبّ	9 بيتا	45-37	الخفيف
3	يا شعر	98 بيتا	143-46	الكامل
4	نشيد الأسى	51 بيتا	194-144	الكامل
5	في سكون الليل	31 بيتا	225-195	الرمل
6	الكأبة المجهولة	21 بيتا	246-226	المنسرح
7	السامة	12 بيتا	258-247	المتقارب
8	قبضة من ضباب	11 بيتا	269-259	الكامل
9	من حديث الشيوخ	4 بيتا	273-270	الطويل
10	ايها الليل	53 بيتا	326-274	الخفيف
11	فلسفة الثعبان المقدّس	35 بيتا	361-327	الكامل

¹⁹. لويس معلوف، المنجد في اللغة و الأعلام، (بيروت-لبنان: دار المشرق، 1986 م)، ص. 23.

12	الدنيا الميئة	19 بيتا	380-362	الكامل
13	صوت من السّماء	9 بيتا	389-381	الكامل
14	للتاريخ	4 بيتا	393-390	الكامل
15	وعود الغواني	4 بيتا	397-394	الرمل
16	ليلة عند الحبيب	21 بيتا	418-398	الرمل
17	إلى قلبي الثّاء	34 بيتا	452-419	الرمل
18	الطفولة	12 بيتا	464-453	الكامل
19	الفتنة السّاحرة	6 بيتا	470-465	الكامل
20	الرواية الغربية	5 بيتا	475-471	الطويل
21	دموع الألم	19 بيتا	494-476	الخفيف
22	سر مع الدّهر	3 بيتا	497-495	الخفيف
23	أغنية الأحزان	66 بيتا	563-498	الرمل
24	جمال الحياة	15 بيتا	578-564	الرمل
25	حديث المقبرة	71 بيتا	649-579	المتقار ب
26	إلى الموت	24 بيتا	673-650	المتقار ب
27	قلب الشّاعر	14 بيتا	687-674	الرمل
28	رثاء فجري	10 بيتا	797-688	الكامل
29	صيحة الحبّ	24 بيتا	721-698	الرمل
30	الأديب	15 بيتا	736-722	الكامل
31	المجد	4 بيتا	740-737	الطويل
32	صلوات فى هيك الحبّ	68 بيتا	808-741	الخفيف
33	قلت للشّعر	32 بيتا	840-809	الخفيف

الخفيف	860-841	20 بيتا	طريق الهاوية	34
الخفيف	879-861	19 بيتا	الجمال المنشود	35
الخفيف	893-880	14 بيتا	أحلام شاعر	36
الخفيف	904-894	11 بيتا	أيتها الحالة بين العواصف	37
الخفيف	911-905	7 بيتا	قال قلبي للإله	38
المتقار ب	974-912	63 بيتا	إرادة الحياة	39
الكامل	978-975	4 بيتا	إياك	40
الكامل	1048-979	70 بيتا	الجنة الضائعة	41
الرمل	1078-1049	30 بيتا	مأتم الحب	42
الرمل	1094-1079	16 بيتا	النجوى	43
المنسرح	1114-1095	20 بيتا	الصيحة	44
البسيط	1136-1115	22 بيتا	شكوى ضائعة	45
الخفيف	1150-1137	14 بيتا	أنسيم يهب	46
الكامل	1185-1151	35 بيتا	مناجاة عصفور	47
الكامل	1220-1186	35 بيتا	ياموت	48
المجتث	1242-1221	22 بيتا	شعري	49
الكامل	1270-1243	28 بيتا	فكرة الفنان	50
المجتث	1294-1271	24 بيتا	نظرة فى الحياة	51
المتقار ب	1309-1295	15 بيتا	شكوى اليتيم	52
الكامل	1313-1310	4 بيتا	حرم الأمومة	53
الخفيف	1372-1314	59 بيتا	النبي المجهول	54
الخفيف	1387-1373	15 بيتا	الدموع	55

56	سجون	8 بيتا	1395-1388	الخفيف
57	أنشودة الرّعد	14 بيتا	1409-1396	الرّمّل
58	إلى البلبل	72 بيتا	1481-1410	الرّمّل
59	بقايا الخريف	34 بيتا	1515-1482	المتقار ب
60	الغزال الفاتن	23 بيتا	1538-1516	الخفيف
61	الحبّ	7 بيتا	1545-1539	البسيط
62	ألحاني السكرى	25 بيتا	1570-1546	الخفيف
63	الأشواق التائهة	24 بيتا	1594-1571	الخفيف
64	قلب الأم	94 بيتا	1788-1595	الكامل
65	أراك	18 بيتا	1706-1689	المتقار ب
66	زوبحة فى ظلام	9 بيتا	1715-1707	السّريع
67	غرفة من يَمّ	14 بيتا	1729-1716	البسيط
68	ذكرى صباح	32 بيتا	1761-1730	الخفيف
69	خله للموت	3 بيتا	1764-1762	الرّمّل
70	أكثرت ياقلبي فماذا تروم؟	18 بيتا	1782-1765	السّريع
71	إلى عازف أعمى	18 بيتا	1800-1783	البسيط
72	أغانى التائه	18 بيتا	1818-1801	الرّمّل
73	ليت شعرى	14 بيتا	1832-1819	الرّمّل
74	في الظلام	12 بيتا	1844-1833	الرّمّل
75	صوت تائه	17 بيتا	1861-1845	الكامل
76	إلى الشعب	55 بيتا	1916-1862	الخفيف
77	الأبد الصغير	26 بيتا	1942-1917	البسيط

78	زئير العاصفة	11 بيتا	1943-1953	الطويل
79	إلى الطاغية	14 بيتا	1954-1967	الطويل
80	ياحماة الدين	15 بيتا	1968-1982	الطويل
81	السعادة	14 بيتا	1983-1996	البسيط
82	الناس	6 بيتا	1997-2002	البسيط
83	أرى هيكلاً الأيام يعلوا، مشيدا	7 بيتا	2003-2009	الطويل
84	الغاب	71 بيتا	2010-2080	البسيط
85	يا رفيعي	37 بيتا	2081-2117	الخفيف
86	قيود الأحلام	20 بيتا	2118-2137	الكامل
87	متاعب العظمة	2 بيتا	2138-2139	الطويل
88	المساء الحزين	45 بيتا	2140-2184	المتقارب ب
89	الذكرى	19 بيتا	2185-2203	الكامل
90	الصباح الجديد	33 بيتا	2204-2236	الخفيف
91	تحت الغصون	63 بيتا	2237-2299	الخفيف
92	كهرباء الغرام	4 بيتا	2300-2303	الخفيف
93	أغنية الشاعر	17 بيتا	2304-2320	البسيط
94	الإعتراف	8 بيتا	2321-2328	البسيط
95	الحياة	3 بيتا	2329-2331	الخفيف
96	أنا أبكيك للحب	22 بيتا	2332-2353	الرمل
97	يا ابن أُمي	16 بيتا	2354-2369	المتقارب ب
98	إلى طغاة العالم	9 بيتا	2370-2378	المتقارب ب

99	تونس الجميلة	15	2393-2379	الخفيف
100	من أغاني الرّعاة	40	2433-2394	الرّمّل
101	في فجاج الآلام	54	2487-2434	المجتث
102	جدول الحبّ بين الأمس واليوم	58	2545-2488	الكامل
103	السّاحرة	31	2576-2546	الخفيف
104	أبناء الشيطان	24	2600-2577	الخفيف
105	في ظلّ وادي الموت	20	2620-2601	الخفيف
106	الزنبقة الداوية	28	2648-2621	المتقار ب
107	صحة من كتاب الدموع	30	2678-2649	المتدار ك
108	إلى الله	42	2720-2679	الخفيف
109	قالت الأيام	6	2726-2721	السريع
110	سرّ النّهوض	3	2729-2727	البسيط

من البيان السابق تخلصت الباحثة أن ديوان أبي
القاسم الشابي ينقسم إلى 110 موضوعا و 2729 بيتا
وهي: 23 موضوعا و 690 بيتا من بحر الكامل و
18 موضوعا و 450 بيتا من بحر الرمل و 2
موضوعا و 41 بيتا من بحر المنسرح و 11
موضوعا و 335 بيتا من بحر المتقارب و 8
موضوعا و 62 بيتا من بحر الطويل و 11 موضوعا
و 206 بيتا من بحر البسيط و 3 موضوعا و 100
بيتا من بحر المجتث و 1 موضوع و 30 بيتا من بحر

المتدارك و 3 موضوعا و 33 بيتا من بحر السريع و
30 موضوعا و 782 بيتا من بحر الخفيف. وأما
أبيات شعره فمكتوبة في آخر صفحات هذه الرسالة.